مجلة المختار للعلوم الإنسانية
Al-Mukhtar Journal of Social Sciences
40 (3): 397-418, 2022
pISSN: 2791-1608; eISSN: 2791-1616
الصفحة الرئيسية للمجلة: https://omu.edu.ly/journals/index.php/mjssc/index

(أثينا Athena) ضد (آريس Ares)
الفلسفة بين الحرب و السلام

عبدالله علي عمران[1]*
قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة عمر المختار

DOI: https://doi.org/10.54172/mjssc.v40i3.1185

المستخلص: يهدف البحث إلى تسليط الضوء على ظاهرة الحرب، لتتبع النظريات الفلسفية، التي شكّلت إطاراً نظرياً لها، وما هو موقف الفلاسفة منها، حيث تمثل أكثر الظواهر تأثيراً في تاريخ البشرية، لدرجة أن البعض يعزو لها التطور العلمي والارتقاء الأخلاقي والسياسي، وهي أيضا أكثر أشكال التنافس الإنساني شراسةً، لكونها تقصي أحد طرفيها، بشكل نهائي، مما يعني ضرورة وجود مبررات قوية لكي يقدم عليها، ولقد ساهمت الفلسفة بشكل بارز –إضافة للمبررات الدينية التي لا تقع في سياق البحث– في تبرير العديد من الحروب، وكان للنظريات الخاصة بالحرب، حضور كبير في تاريخ الفكر الفلسفي، والواقع الراهن، يفرض على الفلسفة، فحص تلك المبررات، لمعرفة حجم المساهمة، التي يمكن أن تقدمها، سواء في تبرير الحرب، أو توطيد السلام.

الكلمات المفتاحية: فلسفة، حرب، سلام.

(Athena) against (Ares)
Philosophy between war and peace

Abdullah A Omran [1*]

[1] *Department of Philosophy, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University*

Abstract: This research aims to shed light the on the occurrence of war, to trace philosophic theories, which formed a theoretical framework for it, and what is the position of philosophers, where they represent the most influential phenomena in the history of mankind, to the extent that some attribute to it scientific development and moral and political advancement, which is also the most ferocious form of human competition, because it investigates one of its parties, once and for all, which means the need for strong justifications, to be presented, and philosophy has contributed prominently - in addition to religious justifications that do not In the context of research - in justifying many wars, war theories have had a great presence in the history of philosophical thought, and the current reality, requires philosophy to examine those justifications, to see how much contribution they can make, whether in justifying war, or consolidating peace.

Keywords: philosophy- war-peace

*Corresponding author: E-mail addresses: abdullah.ali@omu.edu.ly

مقدمة:

وفقاً للميثولوجيا اليونانية، يعتبر (آريس Ares) إله الحرب، هو الأخ الشقيق لـ(أثنيا Athena) آلهة الحكمة، ولعل الدلالة الرمزية، من وراء ذلك، أن الحكمة والفلسفة، والحرب والقتل، شقيقان، يولدان من رحم البيئة ذاتها، فمثلما أنجبت (هيرا) (آريس) يمكنها أن تنجب (أثينا) أيضا، هما نتاج الظروف نفسها، أو أنهما متلازمان، فنكون أحوج ما نكون للعقل، عندما نكون في حالة حرب، أو على الأقل في حالة كراهية، لكي نمنع حدوث الحرب أو نقلل خسائرها أو نضع نهايةً لها في حال نشوبها.

وعندما نعرض آراء الفلاسفة في الحرب، فنحن نتجاوز–دون أن ننفي– وجهة النظر التي ترى أن الحرب لا عقلانية، وبالتالي لا وجود لصلة بين الحرب والفلسفة، وننطلق من وجهة النظر التي ترى بوجود صلة بين الحكمة والحرب، استنادا إلى تاريخ الفلسفة، لكونه مليئاً بالتصورات التي وضعت للحرب، بين مؤيد ومعارض، بين مؤججٍ لها ومناد بالسلام، وكالعادة، هناك تصورات أخرى بينهما، فهذا يضع لها شروطا، وذلك يحدد لها مهاماً، ولقد حاول الفلاسفة بمختلف توجهاتهم، فهم طبيعة وإشكاليات الحرب، من مفهوم (هيرقليطس) للحرب بوصفها (أبا لكل شيء) إلى أطروحة (كانط) في السلام الأبدي، مرورا بحرب (هوبز) التي تدور رحاها بين الجميع، وطرحوا العديد من الأسئلة، فهل الحرب تعتبر مدرسةً للفضيلة، أم بؤساً ودماراً، وما هي أسبابها، ومتى تكون الحرب عادلة، وكيف يكون السلام ممكناً؟ لتعم الأخوة العالمية.

بشكل عامٍ، لقد حاولت من خلال هذا البحث، تتبع النظريات الفلسفية التي شكّلت حول الحرب، في إطار (تاريخي) من جهة، لمعرفة هل ثمة تطور في رؤية الفلاسفة للحرب؟ أم أن هناك عواملاً أخرى، أثرت سلباً أو إيجاباً في تلك النظريات، مما حال بينها وبين أن تسير في سياقٍ واحد، من خلال مقارنتها ببعضها البعض، وفقا للسياقات التاريخية التي وجدت فيها، ومن جهة أخرى لمعرفة مدى الارتباط بين الأطر النظرية والفلسفية للحرب، وبين واقع الحروب والتغيرات السياسية، وهل هناك صلةٌ حقيقيةٌ بينهما؟ وأيهما يتبع الآخر؟ هل واقع التغيرات السياسية والحروب، هي التي تشكل النظريات الفلسفية؟ أم العكس؟

المبحث الأول– الصلة بين الفلسفة و الحرب:

أولا– هل الحرب مشكلة فلسفية؟

إن وصف الحرب بأنها مشكلةٌ فلسفيةٌ، رغم بداهته، إلا أن البعض قد يجادل فيه، ولكن ذلك لا يبدو منطقيا؛ أليست الحرب (مشكلة)؟ كأي مشكلة أخرى تتناولها الفلسفة؟ فما الذي يجعلها استثناء من ذلك؟ ولعل الأمر يبدو غريباً ، لأن هناك من ينظرون إلى الفلسفة، على أنها تتعامل مع الأفكار العقلية والمنطق والمفاهيم المجردة، بينما الحرب همجيةٌ ووحشيةٌ وملموسةٌ وبعيدةٌ عن العقل، وكل هذا يمكن الرد عليه، فحتى لو تركنا الأمور الأخلاقية والسياسية، التي تتصل بالفلسفة والحرب، فإن الفلسفة تهتم بالحياة والموت، إضافة إلى تأثير الفلاسفة على السياسيين حتى وإن لم يدروا بذلك.(Moseley, 2002, p 5).

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

ومشكلة الحرب والسلام هي المسألة الأساسية في الأزمنة الحديثة، ففي عصر الصواريخ والأسلحة النووية والهيدروجينية، أصبحت مسألة حياة أو موت بالنسبة لملايين الأبرياء (روزنتال & يودين، 1997، ص 178). والحرب لارتباطها بالخوف واليأس والموت، تعد في صميم المشاكل الإنسانية، وبالتالي في صميم اهتمامات الفلسفة، وخاصة الفلسفات المعاصرة، التي ركزت على الإنسان.

من ناحية أخرى، لابد أن تمارس الفلسفة دورها النقدي، وتتخذ موقفاً من مشكلة الحرب، ويبدأ الفحص الفلسفيُّ للحرب، من خلال طرح أسئلة عامة جدا، على غرار (ما هي الحرب؟ ما هي العلاقة بين الطبيعة البشرية والحرب؟ إلى أي مدى يمكن القول بأن البشر مسؤولون عنها؟ هل يمكن الحيلولة دون وقوعها،) ولذلك لفتت الحرب انتباه الكثير من الفلاسفة، بدءا من (أفلاطون) وصولا إلى (رسل) وكان تفكيرهم منصباً على معرفة أسبابها، وكيف نخوضها، هذا ما إذا كان يجب أن نخوضها أصلا،(Moseley, 2002, p 1). ولذلك يعنى الفيلسوف بمظهرين للحقيقة الأخلاقية فيما يتعلق بالحروب، فعليه أولا أن يحكم على أسباب الدخول في الحرب، وعليه أيضا أن يحكم بوضوحٍ على وسائل خوضها(دورتيي، 2009، ص 229). فالحرب مشكلة فكرية، تحتاج إلى الضبط والتوصيف، من خلال طرح الأسئلة، وهذه مهمةٌ فلسفيةٌ بامتياز.

ولقد قدمت الفلسفة عبر تاريخها مقاربات أساسية لمسألة الحرب، منها المقاربة الميتافيزيقية، التي ترى الحرب جزءا أساسياً من الوجود الإنساني، وهو ما ذهب إليه (هيرقليطس) و(نيتشة) و(هيدجر)، والمقاربة السياسية التي اعتبرت الحرب فعلاً سياسياً أو وسيلةً سياسيةً مشروعةً، وهو ما بينه (مكيافيللي) و(هوبز) و(ماركس) و(فوكو)، إضافة إلى المقاربة الأخلاقية والقانونية، التي نجدها عند فلاسفة العصور الوسطى والمعاصرة، أمثال (أوغسطين) و(أيجو جروتيوس) و(ميخائيل ولزرا) وبذلك ركزت الفلسفة في معالجتها لمسألة الحرب، على علاقة الحرب بالوجود الإنساني وبالسياسة والأخلاق والقانون، وإن كانت الفلسفة القديمة، لم تحل مسألة الحرب مباشرة، فإن فلسفة العصور الوسطى ربطتها باللاهوت، ولكن الحرب أصبحت بعد ذلك محورا أساسياً في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، خاصة بعد التحول النوعي في طبيعة الحرب، من حربٍ كلاسيكية إلى حرب نووية(بغوة، 2007، ص 53).

ثانيا:- لا عقلانية الحرب (الحرب هي الجحيم):

القول بأن الحرب شأن فلسفيٌّ، تقابله وجهة نظرٍ مضادة، تعتبر أن الحرب(لا عقلانيةً) ولا تخضع لأي تنظيرٍ فلسفيٍ، سواء كان سياسياً أو أخلاقياً أو إنسانياً، في حالة الحرب لا وجود للقانون ولا لأفكار الصواب والخطأ أو العدل والظلم، لا وجود للملكية، ولا للتمييز بين ما هو لي وما هو لك، فهي تحدد بكل ما يستطيع الإنسان الحصول عليه، فالقوة والغش هما الفضيلتان الرئيسيتان في الحرب(هوبز، 2011، ص 153). بمعنى آخر –وفقا للتصور الواقعي– لا توجد صلة بين الأخلاق والحرب، وتنطلق هذه الرؤية، من أن هذه هي حالة العالم (حالة الحرب)، وأن السعي وراء القوة–وليس الأخلاقيات– هي ما يحرك رجال الدولة في تصرفاتهم في

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

المجال الدولي(فيشر، 2014، ص 55). فللحرب منطقها الخاص، الذي لا يمكن للفلسفة أن تؤطره أو تتنبأ به أو تنظمه، والحرب تخوضها الدول ويتبناها الساسة.

وبناء على ذلك، يبدو حديث الفلاسفة عن الحرب، وكأنه أمر سخيف وسطحيٌّ، فالحرب الحديثة تخوضها الدولة العملاقة، تلك التي تمتلك ترسانةً هائلةً من الأسلحة، وقوة مروعة، مما يجعل التحليل والحجج الفلسفية أمراً لا يتطابق مع وحشيتها، من جهة أخرى، عادة ما تندلع الحروب في ظروف استثنائية مشحونة ومتوترة، تسيطر عليها مشاعر الحقد والخوف والانتقام والكراهية والعنف، وهي مشاعر عندما تسيطر على الإنسان، يكون تأثير الفكر عليه ضئيلاً جدا بكل أسف(Bird, 2006, p 223) . إن الحرب هي الساحة التي تتصارع فيها العواطف والأهواء الإنسانية، ولا مكان فيها للعقل والفلسفة.

فالحرب هي الجحيم، كما يرى أحد قادة الحرب الأهلية الأمريكية وهو(شيرمان)، الذي قامت قواته بأعمال وحشية ضد عدة مدنٍ، ورغم احتجاج قادة آخرين، إلا أنه برر أفعال قواته بالقول "إن الحرب هي الوحشية ذاتها فلا يمكن تنقيتها" فالحرب عندما تندلع، يكون لها منطقها ومبرراتها، ولا تخضع للضوابط الأخلاقية. وهذه هي وجهة نظر الواقعية، فالسماح لتدخل الاعتبارات الأخلاقية، يتعارض مع تحقيق النصر، مما يعني تأخر السلام، وهذا غباء يتعارض حتى مع العقل، ففي الحرب تتوقف الأخلاق ولا يبحث القائد العسكري سوى عن النصر (فيشر، 2014، ص ص 48–50). فالأخلاق تكون قبل انطلاق الحرب وبعد أن تنتهي، أما خلالها فلا وجود للأخلاق، فالحرب جحيم بالنسبة لضحاياها (دورتيي، 2009، ص 229).

والحرب أيضا مجرد مفارقة وفقا لتصور (نيتشة)، حيث يبدو القادة العسكريون، أكثر وحشيةً في إعطاء الأوامر، لأنهم لا ينفذونها، ولا يعايشون ما يترتب عليها، كذلك الجنود ينفذون تلك الأوامر بكل وحشية، رغم معايشتهم لها، ولكنهم لا يشعرون تجاه ما يحدث بأي مسؤولية، لأنهم ينفذون أوامر من هم أعلى منهم، هذه هي معادلة الحرب، من يصدرون الأوامر لا يعايشون و من ينفذون لا يشعرون بالمسؤولية (نيتشة، 2002، ص 66).

يخلص أنصار هذا الرأي إلى أن الحرب نتاج مجتمعيٌّ، وبالتالي لا يمكن أن نلغيها بقرارٍ عقليٍ من طرف واحد، فقرار السلام يجب أن يكون جماعياً، ولقد ساعد تطور الاقتصاد والتبادل المشترك للمنفعة في تقليص الحرب، ولكن ثقافة الحرب تبقى أعمق من ذلك، والحرب ظاهرةٌ ثقافيةٌ، ولا تخضع للحتمية، نحن من نفتعلها ونحافظ عليها، فالدولة التي تحتكر المؤسسات التعليمية والاقتصادية وتكبح الحريات، هي في الحقيقة ترسخ للحرب، وبذلك تصبح الحرب –مثل أي ظاهرةٍ اجتماعية– غير قابلة للتفسير أو الاختزال في سببٍ واحد (الطبيعة التنشئة أو غيرها) لكونها تؤدي العديد من المهام (Moseley, 2002, pp 3–12). وأكبر دليل على ذلك أنه أثناء الحروب العالمية، لم تستطع الفلسفة التنبؤ بالكارثة، ولم تستخلص منها حتى الدروس المستفادة،

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

واكتفت بأن عم القلق الأوساط الفلسفية فقط (كومبان، 2015، ص 84). مما أدى إلى انتشار العبثية والعدمية والوجودية، بما تحمله من قلقٍ وبؤسٍ وسقوط وغثيانٍ.

ثالثا- جدلية التأثير والتأثر بين الفلسفة والحرب:

1- الحرب وأثرها على الفلسفة.

يمكن القول بشكل عامٍ، أن الفلسفة تتأثر بالحرب، كما تؤثر فيها، ويبدو جليا أن الفلاسفة ينظرون إلى الحرب في سياق العصور التي عاشوها، بل قد تكون الحرب أو العدوانية الإنسانية، هي الدافع إلى فلسفتهم أساسا، وهو ما ينطبقٍ على فلاسفة أمثال (أوغسطين) و(هوبز) و(روسو) و(مكيافيللي)، وإن كان الفلاسفة المعاصرون أكثر مرونة وتحررا في تناولها (Moseley, 2002, p 2). أي أن الفلاسفة تأثروا بالحروب التي كانت في عصورهم ، وكانت نظرياتهم مؤقتةٌ وآنيةٌ وتعبر عن الواقع المعاش أكثر من كونها تُعبر عن حقيقةٍ موضوعية مجردة.

ولا ريب أن الحرب (البلبونية) الكارثية، قد أثرت في رأي أفلاطون السيئ عن الديمقراطية الأثينية، كما أن احتلال (الألاريكيين) لروما، جعل (أوغسطين)، يكتب (civias dei) (مدينة الله)، أما ريبة (مونتاني) فقد عززتها الحروب الدينية في القرن 16، والحرب الأهلية في انجلترا في القرن 17 وهبت (هوبز) كتابه (التنين) المثير للمشاكل. ولقد جعلت الحرب العالمية الأولى-شأنها شأن الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة- الفلسفة أكثر وطنية ، كما جعلت الفروق بين الموروثات القومية في الفلسفة أكثر أهمية، حيث عملت النزاعات القومية والأيديولوجية، على عزل المدارس الفلسفية، وعلى الرغم من إقامة مؤتمرات فلسفية، إعادة جو النقاشات الودية، فإنها لم تفلح في إعادة مناخ نقاشات القرن 19، مما جعل اليوتوبيا الرواقية الخاصة بعالم الفلاسفة السلمي محض خيال(هوندرتش، 2005، ص ص 282، 283). كل هذه الأمثلة، تؤكد أن هناك مدارس ونظريات فلسفية، تكونت إبان الحروب، و كانت تعبيرا عنها.

2- مشاركة الفلاسفة في الحروب:

تعتبر الحرب قبل كل شيء، فكرة، بغض النظر عن منطقيتها من عدمها، وتتحول بعد ذلك إلى فعل، وتجسد ذلك في قول (أندرو ريك): بأن الثورة الأمريكية، هي آراء المناضلين وإن عبروا عنها بلغة البنادق(كاز، 1983، ص 11). وبالتالي فإن الحرب ليست من طبيعتنا، بل معتقداتنا وأفكارنا هي التي تدفعنا لشنها(Moseley, 2002, p 2). ولذات الأسباب يحمل (بوبر) المثقفين مسؤولية الحروب والمجازر، فهي من صنع أيديهم وابتكارهم، فالقتل الجماعي باسم فكرةٍ أو عقيدة نظرية أو دينٍ ما، كل هذا من صنع أيدينا(نحن المثقفون)(بوبر، 1990، ص 230). وهو بذلك يؤكد الصلة الوثيقة بين أفكار الفلاسفة والمفكرين والمثقفين، وبين الحرب، حيث عادة ما يشاركون في تأجيجها.

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

وفي ذات السياق، يطرح (كانط) تمييزا حاسما، حيث يميز بين الفلاسفة والمفكرين، الذين يؤلفون كُتبا عن الحرب، ويقترحون حلولا لقضايا العالم، وبين البيروقراطيين الذين تقع على عاتقهم مسؤولية التعامل معها على أرض الواقع (فيشر، 2014، ص 13). فالفلاسفة (الساسة النظريون) والساسة بأنهم (الساسة العمليون)، يكملون بعضهم بعضا، ولذلك يطالب (كانط) بعدم التعنت من طرف الساسة، ضد الفلاسفة(كانط، 1952، ص 23). ولذلك لابد أن يضمن الملوك والشعوب استمرار طبقة الفلاسفة وتتيح لها حرية التعبير عن آرائها بكل صراحة، لأن ذلك فيه إبانة لشؤونهم وهداية لسبيلهم (كانط، 1952، ص 86). وهذا التكامل، أصبح ضرورة ولم يعد ترفا، من وجهة نظر (رسل) فتطابق الأخلاق والسياسة أو الفلسفة والسياسة، أصبح أمرا لابد منه، لأن بقاء الجنس البشري، يعتمد على هذا الاتفاق، لكون البشر، أصبح لديهم القدرة على فناء أنفسهم لو استمرت انفعالاتهم(رسل، 1960، ص 139).

وتجدر الإشارة إلى أن مشاركة الفلاسفة في الحرب ليس بالضرورة أن تكون إيجابية، بل قد يرسخون الحرب و يؤججون التعصب، وهناك العديد من الأمثلة على إسهام البعض بأفكارهم في تأييد الحروب، كما في الحرب العالمية الأولى، حيث كان للفلاسفة دور مهم، بإسهامهم في تقديم تأويلات ميتافيزيقية كبرى، لأهداف الحرب للأمم التي ينتمون لها؛ ففي ألمانيا قام فلاسفة أمثال (بول ناتورب) و(ماكس شلر) و(جورج سمل) وآخرون كثر، بتوكيد قيمة الحرب، بوصفها خبرة وجودية، كما تم توظيف كل الموروث الفلسفي الألماني في الحرب، فقد تحولت عبارة "ابعثوا (فختة) إلى الخنادق" إلى كلمة سحرية، شأنها شأن عبارة (برجسون) "لم يكن للفلاسفة الفرنسيين أن يهزموا". كما ترتب على الحروب نتائج وخيمة على الفلسفة، حيث كانت الهيجلية مكرسة تماما في بريطانيا، إلى أن قامت الحرب، فأصبح كل ما يصدر عن العدو محل شك(هوندرتش، 2005، ص ص 282، 282).

وقد يشارك الفلاسفة في الحرب فعليا، فعندما اندلعت الحرب الألمانية الفرنسية، تقدم (نيتشة) بطلب إجازة من الجامعة، حيث كان يشغل كرسي الحضارة اليونانية، ليلتحق بالجيش الألماني (جنديٌّ ممرض) حيث كان يجمع الجثث ويعتني بالجرحى، حتى أصيب بمرض منعه من مواصلة تطوعه، أما (هيدجر) فقد تطوع خلال الحرب العالمية الأولى ساعيا للبريد وعاملا للأرصاد في الجيش الألماني، وخلال الحرب العالمية الثانية، تطوع خلال حملة (انتفاضة الشعب) قبل نهاية الحرب، وبعد استسلام ألمانيا عرض هيدجر على لجنة (تطهير النازية) وأوقف عن العمل بجامعة (فرايبورج) لمدة أربع سنوات(هنا، 2007، ص 38).

ولهذا السبب دفعت الكثير من التيارات الفلسفية الثمن، فالحربان العالميتان اللتان خاضتهما إنجلترا ضد ألمانيا، في النصف الأول من القرن العشرين، وما ترتب عليهما من تضحيات بشرية وخسائر مادية، قد تركت في نفوس عدد كبير من الإنجليز – حتى لو كانوا من أهل الفلسفة– نفورا شديدا من الفكر الألماني، ولاسيما تجاه أولئك الذين قيل عنهم إنهم شجعوا الروح العسكرية الألمانية وتغنوا بأمجاد الدولة والعنصر الجرماني. وهكذا كان

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

هناك جيل كامل من المشتغلين بالفلسفة في انجلترا بل في الثقافة الأنجلوسكسونية عموما، يتحامل على (هيغل) لتمجيده بروسيا، ويهاجم (نيتشة) بعنف، بناء على تفسيرٍ خاصٍ، لمفاهيم الحرب والصراع وإرادة القوة(رسل ج2، 1990، ص 10).

المبحث الثاني–الفلسفة بين تبرير الحرب والدعوة للسلام:

لم يعد هناك مجال للشك في الصلة الوثيقة بين الفلسفة والحرب، وعلى الدور الذي يلعبه الفلاسفة في الحروب، وبما أن الصلة وثيقةٌ بين الحروب والسلام، فبطبيعة الحال، سيكون كل حديث عن تأثير الحروب، هو حديثٌ عن تأثير السلام، وبشكلٍ عامٍ انقسم الفلاسفة بين مؤيد للحرب ومؤججٍ لها، وبين مبررٍ لها على أنها أمرٍ واقع، وبين رافضٍ لها مناد بالسلام، وتختلف موقف كل منهم، حسب طبيعة الحرب نفسها، داخليةً أو خارجيةً، دفاعيةً أو هجوميةً، ضروريةً أم انتقاميةً، هذا مع التأكيد على أن اختلاف العصور، يؤثر على طبيعة الحروب، فالحروب بالسيوف تختلف عن حروب البنادق وتختلف عن حروب القنابل النووية.

أولا– الفلسفة و تبرير الحرب:

1– حتمية الحرب (الحرب لا تنتهي):

تعد (حالة الطبيعة الأولى) من أشهر الأفكار، التي تبناها عددٌ من الفلاسفة، أشهرهم فلاسفة العقد الاجتماعي، أمثال (لوك) و(روسو)، وذلك للتأكيد على فكرة (حتمية) الحرب، أو (فطرية) الصراع، وترسخه في الطبيعة الإنسانية، ويعد (هوبز) من أبرز من روجوا لهذه الفكرة، معتبرا أن الناس لا يستمتعون بل يحزنون بسبب رفقتهم لبعضهم، مما يجعلهم في حالة حربٍ دائمة، حرب الإنسان ضد الإنسان الآخر (هوبز، 2011، ص 133). وأشار (كانط) إلى ذات الفكرة، حين اعتبر أن حالة السلامٍ بين الناس، ليست هي الحالة الفطرية، بل إن الحرب، هي الأقرب إلى الحالة الفطرية؛ فهي إن لم تكن معلنةً فعليا، فهي حالة من العدوان والخوف والتهديد الدائم(كانط، 1952، ص 39).

وقد لا يكون تبرير الحرب مباشراً وصريحاً، كما هو عند (هوبز) و(كانط)، بل قد يكون من خلال استبعاد فكرة السلام، وذلك لكونها خيارا بعيد المنال، وهو الشكل الذي تورط به فيلسوفان كبيران من فلاسفة السلام، فنجد أن (رسل)، يعتبر إن تحقيق الرضا للجميع، يبدو وكأنه أمر سهل، لمجرد وجود رغبة في ذلك، ولكن الأمور تختلف في العالم الحقيقي، فمصدر التصرفات كما نجدها في التّاريخ والوقت الحاضر، إلى حدٍ كبيرٍ من النوع الذي يتطلب هزيمة الآخرين، لأن هناك حب القوة والتنافس والحقد، ويخشى أن هناك أيضا لذة في مشاهدة الناس تتألم. إن دراسة التّاريخ منذ بناء الأهرام حتى يومنا الحاضر، ليس فيه ما يشجع أي شخصٍ تحدوه العواطف الإنسانية (رسل، 1960، ص ص 137 ، 138).

أما (بوبر) فقد برر الحرب، في سياق حديثه عن السلام، الذي يطالب بأن يكون هدفنا الأول، حتى وإن كان صعب المنال، في عالم يحكم فيه الأشرار، ولذلك يجب أن لا نفزع من الحرب، فهي التي ستقودنا إلى

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

السلام، والتي لا يمكن تجنبها في ظروفنا الحالية، فهي أمر مؤسف ولكننا مضطرون لها إذا أردنا أن ننقذ عالمنا، فهي ضرورة لمنع انتشار الأسلحة النووية(بوبر، 1998، ص 297).

ويمكن القول بشكل عامٍ، إن الإشكالية الأساسية، التي واجهت الفلاسفة، وهم ينادون بالسلام، أن القضاء على أسباب الحرب، أمر عسير، يرتقي إلى الاستحالة، نظرا لتعدد أسباب الحرب وتنوعها، وتأتي فكرة (الصراع–التنافس) على رأس الأسباب التي تؤدي إلى الحرب، حيث يرى (ماركس) أن المنافسة هي التي تسبب التعاسة والحروب(ماركس، 1967، ص 154). وهو ما يؤكده (رسل) حين اعتبر أن التنافس بين الجماعات المنظمة هو سبب الحروب(رسل، 1960، ص 137).

وهذا التنافس، يرجع أساسا لوجود الاختلاف، لكونه لا يمكن أن يحدث بين المتشابهين، وبالتالي فالعناصر الأساسية التي تضمن قيام الحرب واستمرارها وتطورها هي اختلاف الأعراق واللغات، واختلاف القوة والبأس والطاقة والعنف، واختلاف الوحشية والبربرية، وغزو واستعباد عرق لعرق آخر، كما يمكن أن تتحول إلى حرب طبقات، حيث ينقسم العرق نفسه إلى عرق أعلى وعرق أدنى(فوكو، 2003، ص ص 79، 80).

وتعد الخلافات الدينية واستيلاء الملوك على الحكم، هما من أهم أسباب نشوب الحروب، والتي لا تكون غالبا من أجل الحرية والسلام، بل من أجل العظمة(أسبينوزا، 2005، ص ص 414 ، 415). كما عرف التاريخ تماهيا بين قيم الحرب العسكرية وبين القيم الدينية، وبالتالي تم تبرير بعض الحروب دينيا بوصفها حروبا عادلة(Langan, 1984, p 19). وقد تنشب الحرب بسبب الصراع القائم بين الطبقات، بين (البروليتاريا) و (البرجوازية) وهو صراع وإن كان صراعا اجتماعيا، ولكنه أيضا المحرك لأي حراك سياسي (ماركس، 1967، ص 180). وقد تكون الحرب شكلا من أشكال التفريغ والإضعاف للقوى، كما حدث في الحروب الصليبية، عندما تم الزج بالنبلاء فيها، فبينما هم في القدس، كان الملك والكنيسة والارستقراطية القديمة تتلاعب في القوانين التي تسمح بنزع ملكية النبلاء(فوكو، 2003، ص ص 162).

ويمكن تلخيص الأسباب الأساسية للصراع بين الفرقاء كما يتصور الفلاسفة، في أسباب سياسية تتعلق بالوصول إلى السلطة، أو أسباب دينية، لغرض فرض رأيٍ أو مذهب دينيٍ، أو تكون الأسباب اجتماعية وتؤدي إلى صراعٍ سياسيٍ، وفقا للتصور الماركسي لصراع الطبقات، أو الصراعات الأيديولوجية كما حدث بين الشيوعية والرأسمالية، وإن كان (فوكو) يعتبر أن كل تلك الأسباب مجرد ذرائعٍ زائفةٍ، وأن الحرب باختصار، هي صراع الأعراق والطبقات لأجل السلطة (فوكو، 2003، ص ص 46).

وهذه الأسباب المتنوعة والمتشابكة، رسخت لدى البعض فكرة مفادها، أن الحرب لا تنتهي، ولا يمكن تحديد وضع ما بعد الحرب، حيث يضرب (لاري ماي) مثلا على العراق، لأن عدد القتلى تضاعف بين الجنود بعد الإعلان عن انتهاء الحرب .(May, 2012, p 2) والمثال ألأكثر وضوحا هي الفترة ما بين الحربين العالميتين، حيث لم تكن سوى مجرد هدنة.

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

بل حتى التصور الماركسي لنهاية الحرب كان تصورا مأسويا، فضلا عن كونه مستحيلا، حيث يرى أن الحروب ليست أبدية، وأن الحروب ظهرت بسبب سيادة الملكية الخاصة، وسيادة الطبقة المستغلة. وإن الرسالة التاريخية للشيوعية هي إزالة الحرب وإقامة سلام دائم على الأرض (روزنتال & يودين، 1997، ص 177). ولكن ذلك لا يتحقق إلا بعدما يقود التنافس إلى صدام، وشعاره الصراع أو الموت الاصطدام الدموي أو العدم، وإفناء طبقة لطبقة أخرى (ماركس، 1967، ص 180). أي أن الحرب تنتهي بانتهاء التنوع والقضاء على المنافسين والمغايرين.

2- وظيفة الحرب (من رحم الحرب يولد لسلام):

تبنى عدد من الفلاسفة، فكرة أخرى، تعد استمراريةً لفكرة (حتمية) الحرب، تتمثل في كون الحرب، ليست شيئا عبثيا، أو حدثا لا فائدة منه، بل إن الحرب، حدثٌ مهمٌّ وله وظيفته، وتترتب عليه العديد من النتائج الإيجابية، فالحرب هي التي تأتي بالسلام، وهي التي يفرض بها القانون، بل وتساعد على التخلص من الأشياء العابرة.

ويعد (هيرقليطس) من أوائل الفلاسفة الذين تناولوا إشكالية الحرب، في هذا السياق، فهو يرى أن "الحرب هي أب الأشياء جميعا" و ذلك في سياق نظريته عن الصراع و الخلاف بوصفهما المبدأ المحرك الذي يحفظ للعالم حياته(رسل ج1، 1990، ص 39). وبالتالي يمكن اعتباره مؤسسا لنظرية تبرير ضرورة الحرب وحتميتها. وأشهر من تبنى هذه الفكرة هو (هيغل) فقد طالب بعدم النظر إلى الحرب على أنها شر مطلق أو حادث خارجي عارض، بل هي حالة تعالج –على نحو ما– تفاهة الخبرات الزمانية، والأشياء العابرة، مما يجعل الحرب ذات مغزى رفيع، بل هي التي تحافظ على صحة الشعوب الأخلاقية، حين تقف موقف اللامبالاة من المؤسسة المتناهية، لأن فساد الأمم قد يحدث بسبب فترات السلام الطويلة، دع عنك أن فكرة السلام الدائم فكرة مثالية (هيغل، 1996، ص 589).

وسار (فوكو) على ذات السياق، فهو يرى أنه انطلاقا من واقعة الحرب، نستطيع أن نجعل الأشياء في علاقات: الدين والسياسة و العادات والطبائع، فالحرب ستصبح مبدأ المعقولية وهي التي تجعل المجتمع معقولا. إن الحرب هي الأرضية الحقيقة للخطاب التاريخي، وهذا يعني أن الحقيقة (على عكس الفلسفة والقانون) لا تبدأ عندما يتوقف العنف. وحتى في ظل القانون تستمر الحرب، لأنها هي المحرك للمؤسسات والأنظمة، بل إن الحرب هي الوجه الآخر للسلم، ونحن في حرب دائمة حتى وقت السلم(فوكو، 2003، ص ص 170، 171). كما أن السلطة هي استمرار الحرب بوسائل أخرى، تماما كما تكون السياسة هي استمرار للحرب بوسائل أخرى، إننا لا نكتب إلا تاريخ الحرب، حتى ونحن نكتب عن السلم ومؤسساته(فوكو، 2003، ص 43).

والحرب ليست مؤامرة، بل (قابلة Midwife) أشرفت على مولد الدول والقانون والسلم والتشريعات، فقد ولد القانون من الدم ووحل المعارك، وليست المعارك مثاليةً كما يتخيلها الفلاسفة، فالقانون لا يولد من الطبيعة،

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

بل في خضم المعارك ومن الانتصارات والمجازر، يولد في المدن المدمرة والأراضي المحترقة، من الأبرياء الذين يحتضرون عندما يطلع النهار (فوكو، 2003، ص 71).

وأبرز الفلاسفة الذين التصق بهم تمجيد القوة والحرب، هو (نيتشة)، وذلك في سياق رفضه لكل أشكال الأخلاق وخاصةً أخلاق المسيحية التي تدعو إلى الذل والخنوع والخوف، معتبرا أن الخير هو كل ما يربي الشعور بالقوة وإرادة القوة، والشر هو كل ما يأتي بالضعف، والسعادة هي الشعور بتنامي القوة، إنها ليس الرضا بل قوة أكثر، ليس السلام ولا بأية طريقة، إلا بالحرب(نيتشة، 2012، ص 25). ولقد حققت الحرب والشجاعة من وجهة نظر (نيتشة) من الأعمال العظمى، أكثر مما فعلت المحبة. وحتى السلام نفسه يرى أن محبته، يجب أن تكون بوصفه هدنةً، أو وسيلةً لحروب جديدة(نيتشة، 2007، ص ص 99، 100).

ولذلك تجده يمجد الطبقة الارستقراطية، ويرى أن حب الحرب والميل للقتال هو الذي تجلب القوة وهي الصفة المميزة للطبقة الارستقراطية، خلافا لطبقة الكهنة التي تكره الحرب وتميل للضعف والخنوع(نيتشة، 1981، ص 29). تلك الطبقة الارستقراطية التي شيدت لنفسها أينما كان روائع تاريخية لا يمحوها الزمن سواء في ميادين الخير أو الشر (نيتشة، 1981، ص 36). ويعتبر نفسه أحد أفراد تلك الطبقة، لأنه ذو مؤهلات حربية بطبعه، والهجوم إحدى غرائزه، ولكي يكون الواحد قادرا على المعاداة وأن يكون عدوا، لابد أن يتمتع بطبع قوي(نيتشة، 2006، ص 31). ولذلك فإن خلاص البشرية ومستقبلها مرهونٌ بهيمنة القيم الارستقراطية والرومانية (نيتشة، 1981، ص 46).

إن الحرب، بالنسبة لـ(نيتشة)، هي التي تقوم مقام القانون الأخلاقي، لكونه يعتبر أن أكبر كذبة يقدمها الفلاسفة لمساعدة الكنيسة، هي وجود نظامٍ أخلاقيٍ عالميٍ(نيتشة، 2012، ص 77). وأن الحرب والقتال حتى وإن كانت شرا؟ لكن ذلك الشر ضروريٌّ للحسد وسوء الظن والافتراء (نيتشة، 2007، ص 80). فالحرب تجعل المنتصر متبلدا وتجعل المهزوم شريرا، ولكنها تقرب الناس من طبيعتهم، إنها تشبه الحضارة ويخرج الإنسان منها قويا(نيتشة، 2002، ص 96). وبقدر قوة الشخص تكون عدالته(نيتشة، 2002، ص 61). أي أن الحرب تسهم في نشر قيم العدالة التي تتطلب قوة، فالمعادلة معكوسة في نظر نيتشة، إذ ليست القضية الجيدة هي التي تبرر الحرب، بل إن حربا جيدة هي التي تبرر كل قضية(نيتشة، 2007، ص 99). والجيش الباسل يقنع الناس بالقضية التي يحارب من أجلها(نيتشة، 2002، ص 57). أي أن الحرب هي التي تنتج القيم العليا وبالتالي تحل المشاكل الأخلاقية، بل وتفرض أخلاقا جديدة، لا يمكن أن تفرض بدونها؛ فهي ضد الافتراء وتجعل المرء قويا وعادلا.

والجدير بالذكر، أن أفكار (نيتشة) عن إرادة القوة والإنسان المتفوق، تعرضت للتأويل وقد دار جدل واسع بين معارضٍ ومؤيد، حول مدى صلة (نيتشة) بالنازية، وإن كان في الغالب يتم رفض هذا الربط بينهما، واعتباره تأويلا خاطئا لـ(نيتشة)، وفي أسوأ الأحوال فإن ظهور النازية، يتحمل مسؤوليته، الإرث الفكري الألماني

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

برمته (Fischer, 1973, p p 116–119). ولكن هذا لا يبرئ ساحته تماما، فعلى الرغم من أن فكرة "السوبرمان" قديمةٌ في التّاريخ البشري، ومع ذلك فقد تم التعبير عنها بوضوحٍ في فلسفة (نيتشه)، وبلغت ذروتها في أشد مؤيديها، وهي الأيديولوجية الاشتراكية القومية، والتي كان هدفها ومثلها الأساسي هو خلق أنواعٍ فوق البشر، فالنازيون نيتشويون بامتياز(Taha , 2005, p 6).

ولكن هناك من يدحض كل ذلك، مؤكدا أن الصورة التي رسمتها النازية لـ(نيتشة) كانت صورة مشوهةً إلى حد بعيد، حيث حملوا نصوصه ما لا تحتمل، دون أن يكون ذلك تبرئةً له من تهمة تمجيد الحرب(زكريا، 1991، ص 126). وأن الحرب الحقيقية التي دعا إليها (نيتشة) وألح عليها، هي الحرب الفكرية، لأن الحرب بالنسبة له كفاح من أجل المعرفة(عبدالسلام، 1999، ص 292).

3- الحرب العادلة Just War:

يمكن الإشارة إلى شكلٍ آخرٍ من أشكال تبرير الحرب، لا يكون الأمر فيه استنادا إلى النتائج الإيجابية، بل انطلاقا من الأسباب؛ والتي تكون غالبا قضايا مصيرية وأساسية، لا تقبل التصالح أو التراجع، مثل القضايا الدينية أو سيادة الدولة أو حفظ الأمن، وبالتالي، فحتى أولئك الذين يرون أن الحرب شرٌّ محض، يرون أيضا أنه يمكن أن تكون مبررة، وهذه هي المهمة التي تقع على عاتق الفلاسفة، (متى تبرر الحرب؟)، ومن هنا جاءت نظرية (الحرب العادلة)Just War، التي تقوم على فكرة أن الحرب شرٌّ، ولكنها تشبه الكوارث والأمراض، شرٌّ لا يمكن منع وقوعه، ولا حتى تقييمه أخلاقيا، لكونه حتمية طبيعية(Bird, 2006, p 224).

ويؤكد القديس (أوغسطين)، أن الحرب دائما وحشيةٌ، ولقد دونها المؤرخون في صحائفهم والشعراء في قصائدهم، ولكن الاستثناء عندما تكون باسم الدين(أوغسطين، 2006، ص ص 15- 18). فالحروب(شأنها شأن القتل عموما) مرفوضةٌ دينيا، ولكن الله جعل لهذه الأمر استثناءات، والحروب الصحيحة هي التي تأتي بأمرٍ من الله، ووفقا للضوابط التي تحددها الكتب المقدسة، وهي تكون على شكل قصاصٍ نتيجة خطايا بعينها(أوغسطين، 2006، ص ص 40، 41). وقد ميزت (على سبيل المثال) الماركسية اللينينية بين نوعين من الحروب، فالحروب غير العادلة، هي التي تمثل استمرارا لسياسة الطبقات المستغلة ونوعية حكمها، وتضيف إلى ثرواتها، أما الحروب العادلة، فهي التي تهدف إلى تحرير الشعب من القهر الطبقي والقومي (روزنتال & يودين، 1997، ص 178).

ولكن كيف نتجنب التحذير (النيتشوي)، الذي صاغه في سؤاله الشهير "كيف نقاتل من دون أن نكون قُساة"؟ وأن تتحول إلى وحشٍ، أثناء معركتك ضد الوحوش(نيتشة، 2003، ص 118). ومن هذا المنطلق، أصبحت المهمة الأساسية في نظر من وضع مصطلح (الحرب العادلة)، هي تحديد الشروط التي تجعل شن الحرب عملا أخلاقيا، ولقد طورت هذه النظرية من طرف الكنيسة المسيحية، وفي فترةٍ أحدث تم التعبير عنها في أعراف القانون الدولي(هوندرتش، 2005، ص 281).

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

ولم يكن الخِلاف واسعا بين الفلاسفة حول تلك الشروط، فهي بشكل عامٍ، تختصر في شرطين أساسيين: الأول أن تعلنها (سلطةٌ شرعيةٌ)، وصاحبة سيادة عليا، وثاني هذه الشروط هي(القضية العادلة)، وإن كان هناك من ذهب إلى بعض التفاصيل، باعتبارِ أن الحرب عموما دفاعية، أما الحرب الهجومية فتتطلب شرطا ثالثا وهو أن تكون فرص (النّصرِ) فيها كبيرة، ولابد أن تكون الحرب أخلاقية في (أساليبها)، بحيث لا تنزل بالعدو سوى الخسائر الضرورية للنصر، وأن لا يتضمنها ضحايا من (الأبرياء) (كوبلستون، 2013، ص 558). كما تحدث البعض عن مدتها، فإن كانت الحرب العادلة ضرورية وهدفها هو تحقيق السلام، فمن الممكن أن تكون (قصيرة) ولا تسبب ضررا للبشرية، وهي اعتبارات بعيدة المنال(رسل، 1960، ص 199).

ويمكن الحديث أيضا عن شروط أكثر تفصيلا وعمومية، مثل المساواة بين جنود الطرفين، فخلال الحرب لا يسمح بأي تجاوزات لصالح أي طرف، فتنكر جنود المقاومة الفرنسية في زي فلاحين، مما أتاح لهم فرصة إبادة دورية ألمانية، يعد جريمة، حتى وإن كان الألمان هم المعتدون والجنود الفرنسيين في حالة مقاومة(دورتيي، 2009، ص 229).

أ-الحرب و سيادة الدولة:

لابد من الإشارة أيضا إلى بعض الأسباب الأساسية أو القضايا العادلة، التي تشكلت حولها نظرية الحرب العادلة، بعد أن سبق الحديث عن أشكالها وشروطها، وعلى الرغم من تعدد الأسباب التي تم تبنيها لتبرير الحرب، إلا أن هناك شكلين أساسيين، كانا الأكثر شيوعا: أولهما توطيد سلطة الدولة، والآخر هو رد العدوان الخارجي.

وكان (مكيافيللي) أبرز من تناولوا هذه الفكرة، من خلال تعضيد سلطة الأمير نفسه، والذي يختزل فيه سيادة الدولة، إذ لا ينبغي للأمير، في نظره، أن تكون له فكرة أو غاية، سوى الحرب، ونظامها وطرق تنظيمها، وأن لا يدرس موضوعا سواها، فهي الفن الوحيد اللازم لمن يتولى القيادة، فمن العيوب أن لا يتسلح الفرد جيدا، لأن ذلك يجعله بلا قيمة، وخير مثال على ذلك أننا لم نر رجلا مسلحا يطيع رجلا أعزلا(مكيافيللي، 2004، ص 77). وعلى الأمير أن يستخدم كل طرق القتال، ما كان منها إنسانيا يلتزم فيها بالقواعد وما كان منها حيوانيا يعتمد على الوحشية والشراسة، فعلى الأمير أن يكون ماكرا كالثعلب وشرسا كالأسد، بل يحق له أن يخلف العهود التي لم يعد الالتزام بها يخدم مصالحه (مكيافيللي، 2004، ص 99). وكما هو واضح، فإن مكيافيللي، تخلى حتى عن شروط الحرب العادلة، حيث حرر الأمير من أي التزامات أخلاقية، معليا من دور الغاية، على حساب أخلاقيات الوسيلة.

ويأتي بعد ذلك (هوبز) الذي يعتبر وجود القوة القاهرة، التي ترهب النّاس، هو ما ينظم الدولة ويرسي القانون، وإلا فإن البشر سيدمرون بعضهم بعضا(هوبز، 2011، ص 133). فعدم وجود قوةٍ تجمع الناس، تجعلهم في حالة حربٍ دائمة، حرب كل إنسانٍ ضد الإنسان الآخر، وليس بالضرورة أن تكون الحرب معارك

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

فعلية، بل هي أيضا الاستعداد للقتال أيضا(هوبز، 2001، ص 134). وهذه الحالة تجعل من الخوف هو الشعور المسيطر، وتختفي معه كل مظاهر الحياة الإنسانية، فلا تجارةٌ ولا صناعةٌ ولا آداب ولا فنونٌ بل لا مجتمع أيضا، وتصبح الحياة بغيضة وقاسية(هوبز، 2011، ص 135).

ولتجنب ذلك وتحقيق الأفضل، لابد من سلطة وقوة تلزم الناس، ولا وجود لهذه السلطة قبل قيام الدولة(هوبز، 2011، ص 152). ولذلك نجده يؤكد على أن الخوف هو ما يدفع الإنسان نحو الرغبة في السلام، والحصول على متطلبات الإنسانية الأساسية(هوبز، 2011، ص 138). فالغاية الوحيدة لتخلي الإنسان عن حقه (في الحرية) هي إنقاذ نفسه من الموت والسجن والأذى الجسدي(هوبز، 2011، ص 148). فحالة الحرب هي الحالة الطبيعية، التي لا يمكن تجاوزها إلا بقيام الدولة، والذي لا يأتي إلا بحالة حرب أخرى تحتكر فيها الدولة القوة القاهرة.

ونجد ذات الفكرة عند (لوك) الذي ينادي بمواجهة من يملكون نزعةً عدوانيةً بالحرب، لكونهم يهددون حياة الآخرين، بل هم أصلا في مرتبة أقل من الإنسان، فقتلهم لا يختلف عن قتل (ذئب أو أسد) لأنهم لا يخضعون للمقاييس العقلية، ولا يعترفون إلا بمذهب القوة والعنف، ويجب معاملتهم كمعاملة الحيوانات المتوحشة(لوك، 1957، ص 23). ولذلك تنتهي الحرب، بوجود سلطة تحكم أفراد المجتمع، إذ أنهم يتساوون أمام القانون(لوك، 1957، ص 26). ولم يخرج (هيغل) عن هذه الفكرة، فاللحظة الأخلاقية في الحرب، بالنسبة له، متمثلة في حفظ سيادة الدولة. فالحروب تحول دون الاضطرابات الداخلية وتعضد سيادة الدولة(هيغل، 1996، ص 590).

ب-الحرب الأهلية:

وعلى الرغم من تبرير شن الحروب، لغرض توطيد سلطة الدولة، ضد المتمردين والخارجين عن القانون، إلا أن هناك من الفلاسفة، من حذر ولو بشكل خفيٍ، من مغبة الانزلاق إلى الحروب الأهلية، أثناء محاولة توطيد سلطة الدولة، فنجد أن (أوغسطين) بالقدر الذي برر فيه الحرب الخارجية، التي يكون هدفها الدفاع عن الدولة أو الإمبراطورية، للحفاظ على الحرية والسلام، فإنه في المقابل، كان ينتقد الحروب الداخلية(الحروب الأهلية) أو كما يسميها (حروب الأخوة) ويصفها بأنها إثمٌ عظيم، نابع من شهوة السيطرة لدى الجنس البشري والتي لا تخلف إلا المآسي(أوغسطين، 2006، ص ص 128 – 131).

وكذلك يعتبر (هوبز) أن محاولة التمرد على هذه السلطة، أمر مناف للعقل، فحتى لو حقق نجاحا، فإنه سيدفع الآخرين لتحقيق ذات النجاح و بذات الطريقة(هوبز، 2011، ص 152). وهذا ما يعني ضمنا العودة للحالة الأولى وهي حالة حرب الجميع ضد الجميع وعودة الخوف وفقدان الأمن وفقدان حاجات الحياة الأساسية. وهو ما أكده (هيغل) حين طالب بضرورة أن لا تشن الحرب ضد المؤسسات الداخلية أو ضد سلامة الأسرة والحياة الخاصة أو ضد الأشخاص وقدراتهم الخاصة(هيغل، 1996، ص 598).

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

ج-الحرب الخارجية (رد العدوان):

لا يوجد خلاف بين الفلاسفة، حول الحروب (الدفاعية) التي لا تكون خيارا، بل تفرض على الدول والشعوب، وإن حالة الدفاع عن النفس، مبررة أخلاقيا ودينيا وإنسانيا، بل هناك من يعتبر ذلك حالةً متجذرة في البشر، وأننا مهيئون من الناحية البيولوجية، لخوض الحرب في حالة واحدة فقط، وهي الدفاع عن أنفسنا(Moseley, 2002, p 2). كما يرى (سوريز) أن الحرب ليست شرا بشكل دائمٍ، إذ يمكن أن تكون هناك حرب عادلةٌ، فالحرب في حالة الدفاع ليست مباحةٌ ومسموح بها فحسب، بل تكون إجباريةٌ أيضا(كوبلستون، 2013، ص 558). أي أن الدفاع عن النفس مبدأ فطري وضرورة أخلاقية وإنسانية.

ولكن حتى وإن كان الأساس في الحروب، هو توطيد سلطة الدولة، ومن ثم ممارسة تلك الدولة لمهامها، من توفير الأمن والحاجات الأساسية لرعاياها، بما في ذلك رد أي معتد يحاول تهديد أراضيها، والتي تكون فيها في حالة دفاع عن النفس، إلا ذلك لم يعد كافيا، مما قد يفرض على الدولة، أن تقوم بحروب خارج حدودها، وفي هذا السياق، يرى (هوبز)، أن الحفاظ على الأمن-بسبب انعدام الثقة- يتطلب أن يكون الشخص قويا وحذرا، ويفرض سلطته على أكبر قدرٍ ممكنٍ من الناس، ووفقا لهذا التصور فإنه يبرر حتى الغزو الخارجي، من أجل كسب مزيد من القوة وتوفير مزيد من الأمن، لكون الدفاع وحده غير كاف، بل لابد من الهجوم أيضا(هوبز، 2011، ص 133).

وأصبح الأمر أكثر إلحاحا مع تطور أساليب الحروب، والطفرة الهائلة في صراع التسلح، وحين سئل (بوبر) عن الموقف الذي يجب أن يتخذه الغرب ضد (صدام)، أجاب بكل وضوحٍ أنه يجب اتخاذ موقف ضد صدام وغيره، ولا معنى للوقوف متفرجا ولابد من عمل جماعيٍ للعالم المتحضر، يجب أن تشن الحرب من أجل تحقيق السلام ولكن في أقل صورةٍ ممكنة، وما دامت المسألة مسألة عنف، فيجب منع استخدام هذه القنابل بالعنف(بوبر، 1998، ص 298).

وفي العصور الحديثة، يمكن الحديث عن حروبٍ أخرى، مثل (الحرب الباردة) والتي تجاوزت فيها المهام الدفاعية، الدول المعنية، فأصبحت (الولايات المتحدة) تنصب منصات صواريخها الدفاعية في (أوروبا الشرقية) بينما ذهب (الاتحاد السوفياتي) إلى حد نقل رؤوس صواريخه إلى قلب (كوبا)، وانقسم العالم إلى معسكرٍ شرقيٍ ومعسكرٍ غربيٍ، وساحة حربٍ مفتوحة. ويأتي ذلك بعد أن عرف العالم حربين عالميتين، ساهمتا في تطور مفهوم الحروب الدفاعية، بحيث أصبحت أكثر شمولية.

وتأتي بعد ذلك الحرب على الإرهاب، والتي جاءت بعد تبلور ظاهرة (الإرهاب) حيث حمل هجوم 11 سبتمبر ملامح جديدة أخرى للحرب، فقد استثمرت الميول الانتحارية للإرهابيين بشكل مسرحيٍ من خلال تحويل طائرات مدنية لتصبح سلاحا فتاكا، كما أكد الهجوم على الاستعداد لإيقاع خسائر واسعة في نطاق المدنيين من دون رادعٍ(فيشر، 2014، ص 235). فظهرت أشكال جديدة من الحروب الدفاعية، وعرفت تحولا نوعيا،

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

وأصبحت تحمل أسماء ودلالات جديدة، فظهرت الحرب الشاملة والحرب الوقائية أو الحرب الاستباقية والحرب على الإرهاب.

ولم يقتصر الأمر على الجماعات المتطرفة فقط، بل خلال الحرب على الإرهاب صنفت دولا بوصفها راعيةً للإرهاب، حيث قامت بتدجين الجماعات الإرهابية لخدمة مصالحها، ووفرت لها الدعم المادي والملاذ الآمن، وهو ما جعل الحرب الوقائية أو الحرب على الإرهاب، تتحول إلى حربٍ شاملة بين دول كاملة، وتطور الأمر إلى الحد الذي دفع دولا مثل (الولايات المتحدة) والدول الأوروبية المشاركة في حلف (الناتو)، لكي تشارك في غزو أفغانستان والعراق، وفرض عقوبات على السودان وإيران، وتبرر ذلك كله بأنه حماية لمصالحها ورعاياها.

ثانيا–الفلسفة ضد الحرب (فلاسفة لسلام):

1–الحرب ليت حلا.(استبدال الطاغية بمجموعة طغاة):

أشرت آنفا إلى أن هناك من يرى أن حالة السلم ذاتها حالة مزيفة، وذلك لكونها تأتي من انتصار أحد الطرفين، وبالتالي فإن الطرف الآخر مرغم على قبول السلم بوصفه أمرا واقعا، ولكن عندما تسنح له الفرصة، بأن يعود مرة أخرى وينقض على المنتصر، فلن يتأخر وعلى هذا الأساس، اعتبرت حالة الحرب حالة دائمة، واستنبط بعض الفلاسفة، من ذلك أن الحرب ليست حلا، حتى بالنسبة للمنتصر.

إضافة إلى ذلك، عادة ما تخلق الحروب أحلافا وهميةً، تنقسم على ذاتها بمجرد نهاية الحرب، فقد تنجح في القضاء على طاغية، ولكن من دون القضاء على الأسباب الحقيقة للطغيان، فيظهر طاغيةٌ أو طغاةٌ جديد بعد دفع ثمنٍ باهظ، من دماء المواطنين، ويستمر الشقاق والحروب الأهلية بلا انقطاع، ولا تختفي إلا بانهيار الدولة(أسبينوزا، 2005، ص 408). ويضرب (بوبر) مثالا واضحا على ذلك، بما حدث بعد الحرب العالمية، لأن العالم انقسم بعد نهايتها، إلى قطبين، يشكلان هاجسا مخيفا للجميع، حيث انقسم العالم إلى الشيوعية السوفياتية والديمقراطيات الأوروبية التي انقسمت هي الأخرى فيما بينها، وهما في الأصل الفريق المنتصر في الحرب العالمية الثانية (بوبر، 1998، ص 310).

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى ما حدث خلال تحولات (الربيع العربي) فما انفرطت سلطة الطغاة، حتى تفتت حشود المضطهدين، و انفرط عقد الثوار، وتعددت أشكال الثورة، لكون تحالفها، كان يقوم على فكرة واحدة، وهي رفض المستبد(عمران 2، 2020، ص 83). فهي في الأساس مجرد ردة فعل ضد أنظمة الطغيان، التي تشكلت هوية مرتبطة ببقائها، وتكون عرضةً للتشظي والتلاشي، بل و التقاتل بمجرد زوال الاستبداد(عمران 1، 2020، ص 60).

ولذلك يؤكد (مور) أنه حتى لو انتهت الحرب، فلن يكون الأمن أكثر استتبابا من ذي قبل، فقد أفسدت الحرب أخلاق الشعب، وأصبحت شهوة السرقة طبيعة ثانية، وازداد الاستهتار الإجرامي نتيجة لعمليات القتل في

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

الحرب، ولم يعد للقانون حرمة(مور، 1987، ص 124). ووفقا لـ(رسل) فإن العالم أصبح أكثر سوءا، وبالتالي فإن حربا عالمية ثالثة، أيا كانت نهايتها (انتصار الغرب أو الشرق) لن تحل أي مشكلة مثلها مثل سابقتها، بل الأقرب هي أن تجعل العالم أسوأ مما كان عليه قبلها(رسل، 1960، ص 200).

2- لسلام الدائم.

وبناء على ما سبق، تبنى كثير من الفلاسفة فكرة السلام الدائم، بوصفها الحل الأمثل لصراعات البشرية، وأن السلام هو أكثر شيء نبتغيه، أكثر من أي وقت مضى، ولذلك يجب أن نفعل ما بوسعنا لتجنب الصراعات أو الحد منها، ولكن مجتمعا بلا صراعات هو مجتمع لا إنساني بل هو مملكة نمل؛ فالمجتمع البشري يحتاج إلى السلام ويحتاج إلى صراعات فكرية جادة، فللكلمات أثر أمضى من السيف، هذا ما تعلمه المجتمع الغربي منذ الإغريق(بوبر، 1990، ص 152).

وإن كان الفلاسفة لم يسهبوا في مدح والسلام وذكر مناقبه، و لكنهم ركزوا على الشروط التي تجعل السلام حلا مقبولا، ولا يكون مجرد سلامٍ زائف، لكون السلام كما يراه (كانط) ما لم يكن سلاما دائما، فهو مجرد هدنة لشن الحرب مرة أخرى. ويكون السلام هنا، أشد وطأة من الحروب القصيرة، وأكبر خطرا من استمرار الحرب، لكونه هدنة لتقوية المتحاربين، فالسلام لا يتحقق بمجرد الكف عن الحرب، بل لابد من ضمانات، يتم صياغاتها بشكل قانوني(كانط، 1952، ص ص24-39). أي أن يكون السلام محكوما ومكتوبا بشكل ميثاقٍ عامٍ وقانونيٍ بحيث يكون هناك عقاب رادعٍ للمخالفين، ومن هنا جاءت فكرة النظام العالمي، التي تقوم على تحقيق العدالة والحرية للجميع، وتتحكم في عدد السكان للقضاء على كل أسباب الحروب.

وأول الشروط وأهمها لتحقيق السلام والاستقرار، هو حكومةٌ واحدة للعالم، تحتكر القوات المسلحة وتستطيع فرض السلام، والشرط الثاني هو أن يعم الرخاء بين الجميع، والشرط الثالث هو التحكم في عدد سكان العالم بخفض عدد المواليد، والشرط الأخير، هو تحقيق سبل للابتكار الفردي(رسل، 1960، ص 202). ويرى (بوبر) أنه لكي يتحقق السلام، لابد من نشر الحرية وربطها بالمسؤولية، حتى يحل المجتمع مشكلاته بشكل سلمي، ويجب أيضا نزع السلاح ومكافحة تسابق التسلح النووي، لأنه سيتسبب في فناء البشرية. كما يجب مكافحة الفقر في كل الأنحاء، وهو أمر متاح لأن العالم غنيٌّ بشكل كاف، والأهم من ذلك هو مكافحة الانفجار السكاني من خلال تحديد النسل، وتدريب الأطفال على عدم استخدام العنف(بوبر، 1998، ص ص 323 - 326).

3-النظام العالمي:

يرى العديد من الفلاسفة على رأسهم (كانط)، ومن بعده (رسل) أن وجود نظامٍ عالميٍ هو أساس أي سلامٍ دائمٍ، وأن السلام هو أقدم آمال البشرية، ولهذا الهدف نشأت الأمم المتحدة. (بوبر، 1998، ص 355) وأنه إذا أمكن إنشاء نظامٍ دوليٍ، يقضي على الخوف من الحرب، فسيتحسن تفكير الناس العاديين بشكل هائل

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

وسريعٍ، لأن الخوف من حروبِ ذرية بين الرأسمالية والشيوعية يخيم على الجميع(رسل، 1960، ص 151). ولا تكون الحيلولة دون أن يسود حكم العنف في شؤون البشر، سواء داخليا أو في العلاقات الخارجية، أمرا ممكنا إلا عن طريق قيام سلطة تستطيع أن تحرم استخدام القوة إلا بواسطتها هي، على أن تكون من القوة بحيث تكون قوة غيرها غير مجدية، أو أن يتم استخدام القوة عن طريق الرأي العام، للدفاع عن الحرية أو مقاومة ظلم(رسل، 1948، ص 104).

4-قيم العدالة و الحرية:

ركّز الكثير من الفلاسفة، على أهمية نشر قيم العدالة والديمقراطية، كأساسٍ للسلام، ويربط (كانط) بين حالة الاستقرار والسلام داخل الدول، وبين الحروب الخارجية بين الدول المختلفة، لذلك يرى أن الحكم الدستوري الجمهوري، الذي يعطي الحق للمواطنين في المشاركة في قرارات الدولة، ومن بينها قرارات الحرب والسلم، يكون أضمن للوصول إلى السلام، فالمواطنون لن يحكموا على أنفسهم بمعاناة الحروب وكوارثها(كانط، 1952، ص ص 43، 44). فهو يربط بشكل واضحٍ بين الحكم الديمقراطي وحرية الشعوب وبين السلام وبين الديكتاتورية والاستبداد وبين الحروب، فالقرار في الدول الديمقراطية يكون شعبيا وبالتالي لن توافق الشعوب على خوض الحرب، بينما الحاكم المستبد سيتخذ قرار الحرب بشكل فرديٍ ودون تفكيرٍ أو حكمة. وتجدر الإشارة هنا، إلى أن (كانط) يميز بين الحكم الجمهوري والديمقراطي ويعتبر أن الجمهوري هو الأفضل لأن الديمقراطي يمثل استبدادية الجماعة.

في المقابل، نجد من يتبنى رأيا معارضا ومناقضا تماما، بحيث إن على الإنسان التنازل عن جزءٍ من حريته كما يتنازل الآخرون، من أجل تحقيق الآمن والسلام، ويكون ذلك من خلال تفويض هذه الحقوق للغير وهذا ما يسمى عقدا(هوبز، 2011، ص ص 140 -142). بمعنى آخر، إما أن نسمح للجنس البشريٍ أن يبيد نفسه، أو نتنازل عن بعض الحريات العزيزة علينا(رسل، 2008، ص 110). فالحريات لا تكون مطلقة، بل يجب تقييدها، لأنها قد تخرج من سياقها، وتنقلب نتائجها ضد حياة الإنسان وأمنه.

5-الجيوش والأسلحة و تكلفة الحروب:

اعتبر بعض الفلاسفة، أن وجود الجيوش، هو أحد أسباب الحروب، وبالتالي فإن أحد شروط دوام السلام، هو ضرورة إلغاء الجيوش، لأن عدوانيتها ووحشيتها هي السبب في اندلاع الحروب، والتي تثقل نفقاتها وتسلحها الدول، ولذلك يجب أن تلغى وتستبدل بتدريب عامة الشعب(كانط، 1952، ص 25). وقد طالب (رسل) أيضا بتسريح الجيوش، واستبدالها بقوةٍ دولية صغيرةٍ للوقوف في وجه العدوان، وبذلك يكون السلام ممكنا(رسل، 1948، ص 201).

وهو ما طالب به (مور) معتبرا أن الحل الوحيد للسلام، هو اختفاء الجيوش، فلقد عرف الفرنسيون ما حل بهم من أضرار نتيجة تربية تلك الوحوش الضارية، كما توضح ذلك في حالات روما و قرطاجة، لم تدمر

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

السلطة العليا للبلاد فحسب، بل دمرت أراضيها وقوتها ومدنها، بواسطة تلك الجيوش التي أعدت من قبل(مور، 1987، ص 104). فعندما تتحكم الجيوش والطبيعة العسكرية على الدولة، لا يكون لها هم سوى الحروب والتوسع، ومحاولة الدول التوسع باحتلال دول أخرى هو أكبر الأخطار التي واجهت أوروبا على وجه الخصوص(كانط، 1952، ص 25).

ويستعرض (فوكو) بعض مشاكل الحروب، والتي ترتبط بوجود قادة عسكريين، ومنها استمرار العقلية العسكرية، مصحوبةً بقوة الجيوش حتى بعد انتهاء الحرب، لأن الذي كان قائدا عسكريا أثناء الحرب سيستمر كذلك بفعل الاحتلال ذاته قائدا عسكريا ومدنيا في الوقت ذاته (فوكو، 2003، ص ص 160). والطبيعة العسكرية، تتنافى مع قيم المدينة، وهذا ما نبه له (نيتشة) رغم أنه محسوب على فلاسفة الحرب، حيث أكد على أن أكبر سلبيات الجيوش الوطنية، الجيوش الممجدة كثيرا، هي تبديد رجال الثقافة المتفوقة(نيتشة، 2002، ص 195).

وفي العصر الحديث، عندما بدأت الدول العظمى تمتلك أسلحةً نوويةً، تغيرت طبيعة الحرب بسبب كلفتها وعدم القدرة على تخيل نتائجها، مما دفع (برنارد برودي) إلى القول، بأن" حتى هذه اللحظة تمثل الهدف الرئيسي لمؤسساتنا العسكرية في الانتصار بالحروب، ومن الآن وصاعدا فإن الهدف الرئيسي يجب أن يكون تجنبها(فيشر، 2014، ص ص 223، 224). ولذلك يجب عدم اقتراض المال من أجل نفقات الحرب(كانط، 1952، ص 26).

بشكل عامٍ، فإن الفلاسفة، كانوا ينتقدون الجيوش، لكون طبيعتها القتالية تولد لديها رغبة في خوض الحروب، خاصةً لو كان قادة تلك الجيوش يسيطرون على مقاليد القرار في الدول، أي أن الدول تكون ذات طبيعة عسكرية، وهو ما يعني المزيد من النفقات، على حساب التنمية والرفاهية للمواطنين، إضافة إلى أن العقلية العسكرية، تقوم على الأمر والطاعة، وبالتالي لا تميل عادة إلى إشاعة مناخ الحريات والثقافة، وتكون في عداء دائمٍ مع المفكرين. وكل ذلك يعني صعود خطاب الحرب على خطاب السلم.

6-التسامح و العفو قبول الآخر

على الرغم من أهمية كافة الشروط السابقة لتوطيد السلام، إلا أن الاهتمام الأكبر كان مركزا على مفهوم التسامح والعفو، وقبول الآخر والتعددية، فمن الأشياء المتفق عليها، بين المفكرين، أن السبب الأول للحروب الكبيرة والمجازر التي شهدها القرن العشرون، تمثل في إنكار التعددية لمصلحة حقيقة أيديولوجية وأخلاقية في غير موضعها(فيشر، 2014، ص 58).

وبلغ الاهتمام بالتعددية حدا دفع (لوك)، إلى كتب رسالة بهذا الاسم (رسالة في التسامح)، ورفض فيها (الأحادية) وطالب بالتعددية وقبول الآخر، بل نسف حتى أقوى الأسباب وهو السبب الديني، معتبرا إن محاولة

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

إخضاع الآخرين بالقوة لكي يعتقدون عقائد بعينها، هو أمر مخالف لتعاليم المسيحية، بل حتى الحاكم ليس مفوضا من الله بذلك، فالله لم يخول أحدا لفرض دينه بالقوة على الآخرين(لوك، 1997، ص ص 20– 24).

وكان (هوبز) أكثر دقة وتفصيلا في هذا الموضوع، إذ يرى أن هناك مجموعة قواعد، لابد من الالتزام بها، للبدء في حالة السلم وضمان استمرارها، من أهمها (الكياسة) تلك التي تجعل الإنسان مقبولا، ولا يكون صلبا وقاسيا. كما عليه أن يتطلع إلى المستقبل، وبالتالي نسيان الماضي، والعفو عن كل ما ندم عنه فاعلوه، فالعفو ما هو إلا منح للسلام. كما يتطلب الأمر أيضا عدم التفكير في الانتقام، وذلك بعدم التفكير في الشر الذي مضى بل في الخير الذي سيأتي(هوبز، 2011، ص ص 157 – 159).

خاتمة:

لم تكن الفلسفة يوما عاجزة عن وضع تصورٍ لظاهرة الحرب، ولا عن البحث في أسبابها، أو تبريرها وتحديد شروطها ووظائفها، وكيفية تجنبها ووضع حد لها، وبالتالي فقد أسهمت الفلسفة بشكل كبيرٍ في كل متناقضات الحروب والسلام، بل إن من الفلاسفة من كانت الحرب والسطوة والقوة، هي حجر الزاوية في نظريته الفلسفية. لكن الجدير بالملاحظة، هو أن نظريات الفلاسفة عن الحرب، تختلف باختلاف عصورهم، وانتماءاتهم الأيديولوجية، مما يجعل بعض النظريات غير قابلة للتعميم، بل منها ما لا يؤخذ على محمل الجد، نظرا للتغير الكبير في السياقات التاريخية، والتطور العلمي الهائل.

كما لا يفوتنا أنه في أوقات الحروب، يكون المناخ الفكري مشحونا، بالعواطف الدينية والقومية والأيديولوجية، مما لا يترك متسعا للحديث بموضوعية وعقلانية، وهو ما يجعل بعض الفلاسفة، يقرون بما لا يتفق مع فلسفاتهم، إما نتيجة انجرافهم خلف الجموع، أو خوفا من القهر المجتمعي والسياسي، وهو ما يجعلك تلتمس تناقضات كبيرةٍ في فلسفتهم وأفكارهم، كما نجدها بالخصوص عند (رسل) و(بوبر) فأحدهما انجليزي والآخر ألماني.

ولكن في الغالب العام، ازدادت الأصوات المنادية بالسلام، مع تطور الوسائل الإعلامية، وتطور آلة الحرب، وارتفاع تكلفتها، مما زاد الوعي المجتمعي، لكونه أصبح أكثر معرفة بواقع الحروب، كما زاد الرفض المجتمعي، بسبب تكلفة الحروب المادية والبشرية، إضافة لتطور تقنيات الحروب، حيث تحولت إلى الإقليمية والعالمية، ولم تعد الحرب شأنا داخليا.

ولابد من الإقرار، بأن صوت الفلاسفة يكون خافتا وغير مسموعٍ، في أوقات الحرب، ولا يمكن التأثير في العامة، إلا من خلال الترويج لقيم السلام، أثناء فترة السلام ذاتها، ولكن تأثيرهم يكون أقوى عندما يتقربون من السلطة ومراكز صنع القرار، وهي الفكرة التي نادى بها (كانط) والجدير بالذكر، أن قلة من الفلاسفة، هم من يؤيدون الحرب، بقسوتها ودمارها، وأما الغالبية، فكانوا يؤيدون السلام، وحتى مؤيدو الحرب، كانوا يؤيدونها بوصفها طريقا للسلام، فحين تكون حالة الحرب أمرا واقعا، وحالة التنافس و التدافع بين البشر هي الأصل في

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

طباعهم، فالأفضل هو تنظيم هذه الحالة، باحتكار سلطة واحدة للقوة، وجعل الحرب سبيلا لتحقيق السلام وفرض حالة (غير طبيعية) متمثلة في سيادة الدولة

المراجع

1- المراجع العربية

أسبينوزا، باروخ،(2005) ***رسالة في اللاهوت و السياسة***، (ت) حسن حنفي، دار التنوير، بيروت.

أوغسطين، سان،(2006) ***مدينة الله***، (ت) يوحنا الحلو، دار المشرق، بيروت.

بغوة، الزواوي،(2007) ***مسألة الحرب في الفلسفة المعاصرة***، مجلة عالم الفكر، العدد 2 المجلد 36، المجلس الأعلى للثقافة، الكويت 2007.

بوبر، كارل،(1998) ***الحياة بأسرها حلول لمشاكل***، (ت) بهاء درويش، منشأة المعارف، الإسكندرية.

بوبر، كارل،(1999) ***بحثا عن عن أفضل***،(ت) أحمد مستجير، وزارة الثقافة، القاهرة.

دورتيي، جان"مشرفا" (2009) ***فلسفات عصرنا، تياراتها مذاهبها أعلامها و قضاياها***، (ت) إبراهيم صحراوي، الاختلاف، الجزائر.

رسل، برتراند،(1948) ***سبل الحرية***، (ت) عبدالكريم أحمد (و)علي أدهم، وزارة التعليم، القاهرة.

رسل، برتراند،(1960) ***المجتمع البشري بين الأخلاق والسياسة***، (ت) عبدالكريم أحمد، الأنجلو، القاهرة.

رسل، برتراند،(1990) ***حكمة الغرب*** (ج 1)، (ت) فؤاد زكريا، المجلس الوطني للثقافة، الكويت.

رسل، برتراند،(1990) ***حكمة الغرب*** (ج 2)، (ت) فؤاد زكريا، المجلس الوطني للثقافة، الكويت.

رسل، برتراند،(2008) ***أثر العلم في المجتمع***، (ت) صباح صديق، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

روزنتال & يودين،(1997) ***الموسوعة الفلسفية***،(ت) سمير كرم، دار الطليعة، بيروت.

زكريا، فؤاد،(1991) ***نيتشة***، دار المعارف، القاهرة.

عبدالسلام، صفاء،(1999) ***محاولة جديدة لقراءة نيتشة***، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

عمران، عبدالله علي(1)،(2020) ***الليبيون، هوية المقهورين، مؤقتة عنيفة وهشة***، مجلة الفصول الأربعة، العدد 124، يناير، الهيئة العامة للثقافة، طرابلس.

عمران، عبدالله علي(2)،(2020) ***الربيع والأرض الجرز الربيع العربي وأزمة الهوية***، مجلة الليبي، العدد 18، يونيو، مؤسسة الخدمات الإعلامية، البيضاء 2020.

فوكو، ميشيل،(2003) ***يجب الدفاع عن المجتمع***،(ت) الزواوي بغورة،دار الطليعة، بيروت.

فيشر، ديفيد،(2014) **الأخلاقيات والحرب**،(ت)عماد عواد، المجلس الوطني للثقافة، الكويت.

كاز، بينر"محررا"،(1983) ***تاريخ الفلسفة الأمريكية في 200 عام***، (ت) حسني نصار، الأنجلو، القاهرة.

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

كانط، أمانويل،(1952) ***مشروع للسلام الدائم***،(ت) عثمان أمين، مكتبة الأنجلو، القاهرة.
كوبلستون، فردريك،(2013) ***تاريخ الفلسفة*** (ج3)، (ت) إمام عبدالفتاح و محمود سيد، المركز القومي القاهرة.
كومبان، كريستيان دولا،(2015) ***تاريخ الفلسفة في القرن العشرين***،(ت) حسن أحجيج، جداول للنشر، بيروت.
لوك، جون،(1957) ***الحكومة المدنية***، (ت) محمود شوقي، الدار القومية للطباعة، القاهرة.
لوك، جون،(1997) ***رسالة في التسامح***، (ت) منى أبوسنة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
ماركس، كارل،(1967) ***بؤس الفلسفة***، (ت) أندريه يازجي، اليقظة العربية، بيروت.
مكيافيللي،(2004) ***الأمير***، (ت) أكرم مؤمن، ابن سينا، القاهرة.
مور، توماس،(1987) ***يوتوبيا***، (ت) أنجيل سمعان، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.
نيتشة، فريدريك،(1981) ***أصل الأخلاق وفصلها***، (ت) حسن قبيسي، الدراسات الجامعية، القاهرة.
نيتشة، فريدريك،(2002) ***إنسان مفرط في إنسانيته*** (ج1)، (ت) محمد الناجي، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء
نيتشة، فريدريك،(2003) ***ما وراء الخير والشر***، (ت) جيزيلا حجار، دار الفارابي ، بيروت.
نيتشة، فريدريك،(2006) ***هو ذا الإنسان***، (ت) علي مصباح، منشورات الجمل، بيروت.
نيتشة، فريدريك،(2007) ***هكذا تكلم زرادشت***،(ت) علي مصباح، بغداد، منشورات الجمل.
نيتشه، فريدريك،(2012) ***عدو المسيح***،(ت) جورج ديب، دار الحوار، دمشق.
هنا، غانم،(2007) ***مفهوم الحرب بين نيتشة وهيدجر***، مجلة عالم الفكر، العدد 2 المجلد 36، المجلس الأعلى للثقافة ، الكويت.
هوبز، توماس،(2011) ***الليفاثان "الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة"***، (ت) ديانا حبيب و بشرى صعب، هيئة أبوظبي للثقافة، أبو ظبي.
هوندرتش. تد "محررا"،(2005) ***دليل أكسفورد للفلسفة***، (ت) نجيب الحصادي، المركز الوطني للبحث العلمي، بنغازي.
هيغل،(1996) ***أصول فلسفة الحق*** (ج1)، (ت) إمام عبدالفتاح، مدبولي، القاهرة.

2- المراجع الأجنبية

Bird, Colin,(2006) ***An Introduction to Political Philosophy***, Cambridge University Press.

Fischer, Eurt ,(1973) ***Nazism as a Nietzsche an Experiment,*** De Gruyter ,Volume 6:Issue 1.

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

Langan, john ,(1984) ***the Elements of ST. Augustine's just war theory***, The Journal of Religious Ethics, Vol. 12, No. 1.

May , Larry ,(2012) ***After war ends***, Cambridge university press.

Moseley, Alexander,(2002) ***A philosophy of war***, Algora Publishing.

Taha, Apir ,(2005) ***Nietzsche, Prophet of Nazism the Cult of the Superman***, AuthorHouse.

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0